ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 38 - العدد 1084 - الجمعة 23 شعبان 1425 هـ - الموافق 8 أكتوبر 2004

شعبان شهر الله

رمضان المعظم شهر التضامن والتكافل الاجتماعي

كفل الإسلام حياة الإنسان بأحسن الأنظمة الاجتماعية ليتحلى بمكارم الأخلاق وبما وضعه من الخطط الحكيمة التي توصله إلى سعادته في معاشه ومعاده، كما كفل حياة الجماعة بخير النظم وأقوم المبادئ، ومن ذلك صيام شهر رمضان.

والأصل في فريضة الصيام ماجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة البقرة: "يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون".

بين الله تعالى للمسلمين أن تشريع الصوم ليس جديدا في الشرائع السماوية وإنما هو تشريع قديم، وهو طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس، ومتى تحققت الرحمة بين الناس عاشوا جميعا في سعادة، وهو جوع إجباري يفرضه الإسلام ليتساوى جميع المسلمين ويتساوى الأغنياء والفقراء فيتحابون ويتآلفون، كما أن الصوم يقوي إرادة المسلم ويمكن سلطة الروح على الجسد فيعيش الإنسان مالكا زمام نفسه لا أسير ميوله وعاداته.

إن الصوم الكامل يخلق المواطن الصالح ويوجه سلوكه ويهذب نفسه ويبني أخلاقه، وينمي الإرادة القوية في طبعه ويوقظ الضمير الحي في أعماقه، ففي رمضان يرتبط الوجدان بالعمل، والفرد بالمجتمع، والدين بالحياة.

الصوم تشريع عملي لأصلاح الصفات الإنسانية في الموسرين، فهو يجعلهم يحسون بما يعانيه إخوانهم الفقراء من مرارة الحرمان طوال العام فيعطفون عليهم ويمدون بالعطاء أيديهم إليهم فتطيب نفوسهم، وتقر عيونهم ويشعرون من أعماقهم بأن الإنسانية ترعاهم لأنهم مع الأغنياء إخوة في النوع شركاء في الجنس أبوهم آدم والأم حواء.

و إن مبادرات التضامن التي يقودها في ربوع المملكة وخاصة في هذا الشهر المبارك أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله دليل أكيد على حرص جلالته ليصبح التضامن شعارا إنسانيا واجتماعيا للشعب المغربي، وفرصة يسهم فيها القادرون - وخاصة الأغنياء - بمد يد العون للفقراء والمعوزين وتحقيق التكافل الاجتماعي المطلوب الذي خطط له جلالة الملك وأرسى قواعده وأسسه من أجل سعادة شعبه والقضاء على أسباب الفقر في ربوع مملكته الشريفة..

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

علاقة العلماء بالامراء

أسماء الأطعمة عند العرب

تفاوت العقول

شعبان فضائل ومكارم

ما مصير عالم بدون شرعية دولية

أهمية يوم الجمعة

درس افتتاحي للعلامة ابن خلدون ألقاه بمصر حول الإمام مالك، إمام دار الهجرة

تحتوى هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أى امتهان.

يوم الجمعة وأهميته وقيمته في حياة المسلم

■ يوم الجمعة يوم له قدسيته الدينية ومكانته المتميزة، وهو من الأيام التي تعتبر عيدا من أعياد المسلمين وقد وردت في فضله ومكانته أحاديث كثيرة، وكان عبر التاريخ الاسلامي يوما متميزا، لأنه اليوم الذي يتفرغ فيه المسلمون من مشاغلهم العادية ليقوموا بأعمال من نوع آخر، فيه يغتسلون، ويتنظفون، ويتطيبون، ويلبسون أحسن الثياب و فيه يجتمع الأقارب والأحباب، فيه تكثر الصدقات على الفقراء ، والمساكين، ويتنافس الناس في أعمال البر والخير ، فيه كانت تعطل المدارس والكتاتيب القرآنية والمعاهد العلمية، ويوم الجمعة قسمه المسلمون تقسيما محكما، صباحه للنظافة والتطيب، وضحاه لعيادة المرضى وزيارة الأهل والأقارب، وزواله لحضور صلاة الجمعة والاستماع إلى خطبتها، فيه تمتلئ المساجد، ويتنافس الناس في التبكير إليها، وبعد الصلاة تكون موائد يوم الجمعة كريمة، ومتميزة، فيها حظ للفقير والمسكين.

أما مساء يوم الجمعة فموعد اللقاءات والتجمعات الثقافية والأدبية والروحية... حيث يستفيد الناس بعضهم من بعض يستمعون إلى من يقرأ عليهم كتبا معينة في مختلف المعارف الإسلامية والثقافة والحضارة العربية، والآداب والأخلاق والتوجيهات الربانية، تعقد فيه حلقات للذكر، ولإنشاد المديح، ولسماع الأشعار في مختلف الأغراض، فكل فئة من فئات المجتمع تنظم في مساء هذا اليوم لقاءات واجتماعات تستمر في كثير من الأحيان إلى مابعد صلاة العشاء...

ولطبيعة هذا اليوم وتميزه عن سائر أيام الأسبوع، جعلت منه الحركة الوطنية إبان مقاومة الاستعمار، جعلت منه يوما مشهودا، فيه تنظم التجمعات الخطابية، وتلقى فيه المحاضرات، دروس التوعية، والبلاغات الحماسية المعبرة، وتوزع فيه المناشير السرية لتقرأ هنا، وهناك... وكلها تنديد بالاستعمار الأجنبي، وبأساليبه ومكائده.... في هذا اليوم كانت تجند الإدارة الاستعمارية جماعات من الجواسيس، والشرط، والمخبرين، لأنه اليوم الذي تقر فيه مواعد المظاهرات والانتفاضات ضد الاستعمار...

وجعل بعض خطباء الجمعة من خطبهم دروسا في التوعية الوطنية، والتنديد بهيمنة المستعمر وغطرسته، وغطرسة أذنابه، مثل خطب الشيخ الجامعي، والشيخ الجاي بفاس، والشيخ الطنجي بتطوان، وأمثالهم في البيضاء، والرباط، وسلا، ومكناس ومراكش، وغيرها من المدن المغربية، وكانت خطب الجمعة هذه ذات أثر عميق في نفوس الناس، وكان يحسب لها المستعمر ألف حساب.

ولاننس أن فكرة مقاومة الظهير البربري خرجت من المسجد بعد صلاة الجمعة، ومن صفوف الشباب الذين كانوا يقرأون القرآن يوم الجمعة، والذين استفادوا من خطب الجمعة الواعية الهادفة... الرافضة للنفوذ الأجنبي، والغزو الاستعماري.

لقد كان لخطب الجمعة المناهضة للاستعمار دوي كبير، وصدى عميق عظيم يتداول الناس أفكارها ومعانيها أيام الأسبوع كله، وترى الناس في شوق متزايد لسماع خطبة الجمعة في الأسبوع المقبل، وكثيرا ما تعرض خطباء الجمعة لمضايقة المستعمر، وقد زج بعدد منهم في السجون.

لقد كان يوم الجمعة متنفسا وطنيا، ويوما لتعبئة الجماهير ضد الاحتلال الأجنبي، ففضل يوم الجمعة على المغاربة وعلى الحركة الوطنية فضل كبير، وإهمال يوم الجمعة بعد الاستقلال يعد تهاونا بمزايا هذا اليوم الذي له تاريخ مجيد في حياتنا الاجتماعية، ولانبالغ إذا قلنا إن اهمال يوم الجمعة وغربته، إساءة ليوم له مكانته في تاريخنا الديني والوطني.

يوم الجمعة زيادة على مظهره الديني، هو رمز من رموز أيامنا الخالدة، في مقاومة الاحتلال الأجنبي لبلادنا، وإهدار قدره ومكانته يدخل ضمن النكسات التي أصيبت بها أهداف الكفاح الوطني، لقد كانت مقاومة الاستعمار بروح إسلامية وطنية، قصد إصلاح ماأفسده المستعمر ومادخله من عادات سيئة، وماأشاعه من انحلال وفساد... الذي تجلى في فتح أماكن القمار، والبغاء، وحانات الخمر، وبث العادات السيئة المنافية لروح الإسلام، وتجلى في إهمال اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، ولغة العلوم الإسلامية، وفي تهميش التعليم الإسلامي والإجهاز عليه، وفي الاستهتار بتعاليم الدين، إهدار قيمة يوم الجمعة يدخل ضمن الانتكاسات التي أصيبت بها بلادنا الإسلامية وضمن منظومة الافساد والتمييع، والقضاء على هوية المواطن المغربي المسلم وعلى روح الاعتزاز بدينه ومقوماته.

يوم الجمعة يوم يجتمع فيه المؤمنون على تقوى الله والصالح العام. قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة"(رواه مسلم) وقال في حقه صلى الله عليه وسلم "من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة، فاستمع وانصت، غفر له مابينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام" (مسلم)

وقد سميت به إحدى سور القرآن الكريم، وبها جاء الحث على حضور الصلاة ووجوب

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر لعاطية

أدائها، وقال عليه الصلاة والسلام: "من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه" (ابن ماجة وغيره).

وفي رواية له أنه (ص) قال: (فمن تركها في حياتي أو بعدها، وله إمام عادل أو جائر، استخفافا بها وجحودا لها، فلا جمع الله شمله، ولابارك في أمره، ألا ولا صلاة له، الا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، الا ولا صوم له، ولابر له، حتى يتوب، فإن تاب، تاب الله عليه"(ابن ماجة).

فيوم الجمعة له قيمة عظيمة في المجتمع الإسلامي، فعن طريق التوجيه الأسبوعي الصحيح نحافظ على هويتنا الاسلامية، ونترسخ في نفوسنا مبادىء الإسلام المبنية على الأخوة والتسامح وحب الخير، والاعتزاز بأمجادنا الدينية والوطنية، والابتعاد عن التطرف والاساءة إلى الغير، لنكون خير أمة أخرجت للناس، والله تعالى ولي التوفيق.

ضروب من المهمل المفيد في اللغة

■ إعداد الاستاذ: أحمد باكو

■ ما أكثر المهمل المفيد في لغتنا العربية المستعملة، وإذا كان الاقتصاديون يتحدثون عن الثروات الزراعية والمعدنية المطمورة تحت الأرض، والمنتظرة من يخرجها للانتفاع بها، ويقدمون في ذلك أرقاما مدهشة، فإن اللغويين يمكنهم أن يتحدثوا عن شيء من هذا القبيل في الجانب اللغوي ويقدموا في شأنه أرقاما مدهشة، تدل على أن هناك كما جما من المواد اللغوية المحجوبة في القواميس والمراجع المطولة وأن المستعمل من اللغة العربية البليغة قليل بالنسبة لما هو متروك، نتيجة للجهل والكسل، وغيرهما من معوقات التقدم والرقي الحضاري بوجه عام.

والمتتبع للعربية المتداولة اليوم في الصحافة والأدب وغيرها، يجدانها بعيدة عن الفصحى الصحيحة السليمة في جانب الكلمة والصياغة معا. فهناك طغيان العامية بكلماتها وصياغاتها الفاسدة. وهناك أيضا طغيان الركاكة الأجنبية في المفردات والجمل بسبب الترجمة الفاسدة.

ونتج عن هذا امتلاء العربية المتداولة بالدخل العامي والأجنبي في الكلمات والصياغة والأسلوب والتركيب، البعيد عن القواعد اللغوية، ويجب أن نذكر ضمن الأسباب والعلل كذلك، فساد مناهج التعليم فيما يخص الدرس اللغوي حيث مازال التلاميذ مفتقرين إلى الطرق التطبيقية السوية التي تمكنهم من اكتساب الملكة اللغوية الضرورية لإقدار التلميذ على القراءة السليمة الصحيحة، والإنشاء الجيد البليغ من غير إخفاق في اختيار المفردة وإحسان الصياغة والسبك.

ويجب أن نذكر كذلك وسائل الاعلام وماتلوث به الآذان والأذهان من نشاز لغوي، بسبب اكثارها من استعمال العامية، والصياغات العجمية الناتجة عن الترجمات الفاسدة، ومايؤدي إليه ذلك من افساد للذوق واضعاف للملكة اللغوية، التي تحتاج هي أيضا إلى بيئة سليمة تمكن اللسان من أن يكتسب القدرةعلى النطق الجيد للحرف العربي والكلمة العربية بمخارجها الطبيعية والجملة العربية باعرابها القاعدي، والقدرة كذلك على الصياغة البيانية للخطابة من غير أن يتعثر اللسان أو القلم باللحن والركاكة االعجمية الآتية من لهجة العوام أو من أساليب اللغات الأجنبية.

والحق أن عنوان هذا المقال يتسع لكلام كثير يتجاوز السطور القليلة التي يتألف منها، إلى الأسفار المطولة. لأن ماتحتويه المعاجم ومراجع العربية من المفيد النفيس كثير غزير. وفي الإمكان أن نرى أسفارا مطولة تقدم لنا هذا وتكشف عنه وتقريه. ولايمنع من ذلك إلا قلة العارفين بالعربية التي ابتليت في عصرنا بالجهل والتجاهل والاهمال يشبه تماما كما قلنا، ماتعانيه الثروات الطبيعية، من إهمال مفقر قاتل يندها وهي حية ناضجة دانية القطاف.

أعود إلى الحديث عن أسباب وعلل الكارثة لنلاحظ أن من أكثر الأخطار التي تهدد عربيتنا في وجودها وسلامتها، العامية أو العاميات العربية، التي انتقلت اليوم من السنة العوام الأميين، إلى الألسنة والأقلام الرسمية فاصبحنا نسمع السياسيين حتى رؤساء الدول يلقون خطبهم الرسمية بلغة الأميين .

رأسه وقلبه وكبده ومافي معناها

يلاحظ من يراجع المعاجم اللغوية أننا نجد بجانب كل عضو من جسم الانسان، فعلا من مادته، يدل على إصابته أو ضربه فيه. من ذلك مثلا أنك تجد بجانب الرأس الفعل الثلاثي رأسه بمعنى ضربه في رأسه، وبجانب الرجل الفعل رجله بمضى أصابه في رجله وهكذا...

وقد سميت للاستقصاء عن كل ماخطر ببالي من الأعضاء البشرية فاكتنفت أن هذا الاشتقاق يكاد يكون مطردا في كل جوارحنا الظاهرة والباطنة.

ففي الأعضاء الظاهرة نجد رجله يرجله رجلا بمعنى أصابه أو ضربه في رجله ويداه يديه يديا إذا أصابه في يده، وجبهه يجبهه جبها إذا أصابه في جبهته، وكذا أنفه في الأنف وأذنه في الأذن وركبه في الركبة وظهره في الظهر وصدره في الصدر.

وفي الأعضاء الباطنة، نجد قلبه إذا ضربه في قلبه ورآه إذا أصابه في رئته، وكذا دمغه في الدماغ وطحله في الطحال، وحشاه في الأحشاء (وهي ما انضمت عليه الضلوع) وحقاه في الحقو.

والملاحظ ان الأفعال المذكورة جاءت تارة على وزن نصر ينصر بفتح العين في الماضي وضهمها في المضارع، وتارة على وزن منع يمنع بفتح العين فيهما معا . إلا أني لم أجد هذا الاستعمال مطردا في كل الاعضاء، فيما راجعته من المعاجم لأني لم أعثر على مثيل لذلك في الوجه والعين واللسان، ولكن إمكان تطريده إذا اقتضته الحال وارده، بل تبين لي بعد أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أجاز هذا بقرار له صادر منذ سنة 1963 صحح فيه قياس الاستئناق ليكون شاملا لكل الأعضاء.(1)

وعلى مافي هذه الأفعال من فوائد جمة في المبنى والمعنى فإنها مهجورة الاستعمال فما أظن أحدا يستطيع أن يتذكر أنه صادف فعلا من هذا النوع أو مشتقاته، فيما قرأه من كلام في الأدب والعلوم ، واللغة العادية أو الاصطلاحية، لاسيما فيما يكتب ويقرأ في عصرنا على الرغم من أن في حياتنا أحوالا تستدعي ذلك بإلحاح، خصوصا في مجال المهن والأشغال الطبية والادارية والقانونية في حال تشخيص الجروح أو وصفها في التقارير الطبية

والمحاضر الادارية للعلاج أو العقاب أو تقدير والتعويض، حيث تكفي كلمة واحدة لاعطاء وصف كاشف عن الحال، فيقال مثلا عن الشخص المضروب أنه مرؤوس أو مجبوه أو مألوف أو مأذون أو مقلوب، أو مرئي أو مكبود، للأعلام بالضربة ونوعها ومكانها، ويتصورها المستمع أو القارئ على التو، وكذا الحال في بقية التصاريف، من فعل ومصدر وغيرهما.

والجدير بالذكر ان المعاجم تورد بجانب هذا الاستعمال المفيد للضرب، استعمالا آخر يفيد الاصابة بالمرض، غير أن الفعل رأسه هنا يجيئ بصيغة المبنى للمجهول فيقال مثلا رئس بضم أوله، إذا شكا رأسه فهو مرؤوس وكذا أذن فهو مأذون وصدر فهو مصدور وقلب فهو مقلوب وكبد فهو مكبود، إذا كان به مرض في الأعضاء المستفادة مما ذكر.

ومن ثم نرى أن اسم المفعول هنا يدل على الضرب في العضو، وكذا على الإصابة فيه بمرض وهو مفيد بهذا المعنى كذلك، للدلالة على المرض ومكانه.

وهذا كله من المهمل المفيد، الذي يدل على أن العربية غنية بالتعابير الدقيقة الصالحة للاستعمال في الصناعات والمهن.

■ الأستاذ: إدريس كرم

■ وقد بلغني رسول من جهتكم، تضمن كلامه الذي روي عنكم، أنكم قلتم له أبلغه السلام وقل له:

❖❖❖

يا سيدي إن الأمير قد قدم من السفر، والعادة جارية بالوقوف عليه من جميع السادة، والتهنئة له والتحميد في السلامة، ثم قلت لي إن كنت متبعا لهم في هذه العادة، فتعال نبادر بالوقوف عليه قبل مجيء الناس في أول ساعة إليه، لكي يقع الاعتناء به، ويفهم ذلك عنا من تلك المبادرة ويتحقق مناله، أنه في قلوبنا، وأنا لا ننساه في غيبته ولا حضوره من دعائنا، وذلك كله فيما يظهر لي خير له ولنا.

❖❖❖

ثم قلت لي فإن وافقت على ذلك فبها ونعمت، وإلا فتجيبني بما عندك، ويكون الجواب بما قاله الفقهاء، مما يخلص عند الله لا بجواب أهل الورع، مثل الصوفية، فإنهم أصحاب أحوال، ولأن اجتهادات العلماء هي كثيرة، وأجوبتهم مختلفة، لاسيما أجوبة السلف، كما يذكر عن بعضهم أنه قال:

لا ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وجعل عليها حجابه، ولكن ارفعها إلى من أمرك بالدعاء، ووعدك بالإجابة.

❖❖❖

وقيل لآخر الا ترفع حوائجك إلى الملك؟ فقال رفعتها إلى ملك الملوك، فما أعطاني منها قبلت، وما منعني منها رضيت، يفهم من كلام هؤلاء عدم الرؤية له بالكلية، وقيل لبعضهم الا ترفع قلة مائك من الشمس؟ فقال حين وضعتها لم تكن الشمس، وأنا أستحيي أن أمشي بخطء نفسي.

❖❖❖

قالوا هذا عبد يتطلب الصدق من نفسه، ويمنعها تماما كي ينقلها بذلك عن الغفلة عن مولاها، فلو تكلمت أنواره لرفع الماء من الشمس قياما بحق ربه في نفسه، لقوله عليه السلام أن لبرك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، فاعط لكل ذي حق حقه.

فلهذا وشبهه من الإشارة بقولنا، ويكون الجواب بما قاله الفقهاء لا بما يذكر عن بعض الصوفية.

❖❖❖

فاعلم رحمك الله أن جواب الفقهاء وما عليه بعض الورعين أن الوقوف على الأمير وتهنئته وتحميده، في السلامة لمن حضرت له نية حسنة، متبع فيها لما تستحسنه الشريعة عما جاء في صحيح الترمذي أبي عيسى، مما روى عنه قال قال رسول الله (ﷺ) رأى العقل بعد الدين، التودد إلى الناس والتودد إلى السلطان، آكد من غيره من الناس لأن نتائج منفعة التودد مختلفة باختلاف الناس، فيتأكد التودد للسلطان، لعموم المنافع التي يحصل منه.

❖❖❖

قال محمد بن علي الترمذي الحكيم، يحتاج المتردد للسلطان إلى علم غزير، وسياسة تامة وأدب، وقال أبو حامد في كتاب الصحبة من الأحياء له، فإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان، وإن استرسل معك فلا تأمن انقلابه به عليك، وارفق به رفقك بالصبي، وكلمه بما يشتهيه، انظر قوله وارفق به، رفقك بالصبي فيه إشارة حسنة لمن تأملها، فإن الرفق بالصبي ليس فيه إلا غرض من يخاطبه، لكي يستجره إلى أن يسمع منه ما يقوله له، ولا غرض له فيما فيه غرض الصبي، وإذا لم يسمع منه هذا الصبي رفق به حتى يسمع منه، كل ذلك برفق، كما أمره عليه السلام، فإن أحاديث الرفق كلها في الصحيح، يعني لأن الرفق مطلوب، قال عليه السلام: ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان الخرق في شيء إلا شانه، وقال عليه السلام: إن الله يحب الرفق في الأمر كله فمن سلك هذا

الوثاق

علاقة العلماء بالأمراء للامام: عبد العزيز البوفرجي

قال الشيخ الإمام، المتفنن الولي الصالح الزاهد التقي أبو محمد عبد العزيز البوفرجي الصنهاجي رحمه الله أيها الأخ الصالح السائل عما ينفعنا وإياه من المصالح، فإنا سائلون من الله تعالى أن يرزقنا الفهم عنه، والتلقي منه إنه ذو فضل عظيم، وجواد منعم كريم، وعلى ما يشاء قدير، وبحركتنا وسكناتنا وما تكنه صدورنا من الوقوف على الأمير وغيره خير بصير.

الحمد لله الذي لا يجب الحمد إلا له، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بأفضل رسالة، وعلى آله وصحبه الذين انتهزوا ضوء الإسلام، ومحوا ظلم الضلالة وسلم كثيرا وبعد،

المسلك وحمده في السلامة علي النية التي ذكرنا، فحسن وصواب، وحزم من حازم من ذوي الألباب.

❖❖❖

وأما من وقف عله، وهناه بنية أن يكون منه على بال، ولكي يجله، فإذا عرف احترامه له تعنى به على أبناء جنسه في كل وقت، وعلى كل حال، وتوصل بذلك الجاه إلى أن لا يبالي ما صنع ولا ما صدر منه من الجفا، لا يخاف من الله ولا من السلطان لكونه يعرفه، فهذا صنع من لا مروءة له ولا وفا،،، وقد ذكر الإمام أبو حامد في كتابه الربا، ما يجوز من اكتساب الجاه وما يذم حتى قال، فكما أنه لابد لك من أدنى مال لضرورة المطعم والمشرب والملبس والمسكن، فكذلك لابد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق، فإنه يدفع به شر الأشرار عن نفسه وعن قرابته، فإن احتقار قرابته خزي له وعار عليه، وذلك مما يشوش عليه دينه ودنياه، ويتطرق التشويش إلى عقله الذي هو رأس ماله وكذلك إذا ظلمه أحد من المسلمين، فلا يتوصل إلى قهر الموذي له، إلا بجاه من قبل السلطان.

❖❖❖

قال محمد بن علي الترمذي الحكيم المفسر المحدث رضي الله عنه، كان السلف الصالح يعرفون السلاطين ويجلونهم ويكرمونهم، امتثالا لقوله عليه السلام: انزلوا الناس منازلهم، وكانوا لا ينظرون إلى سرهم وإنما ينظرون إلى ظل الله عليهم، لقوله عليه السلام السلطان ظل الله في الأرض، فإن عدل فعليكم بالشكر، وإن جار فعليكم بالصبر والدعاء له، ثم قال وقد غلط في هذا الباب كثير من الناس، ممن يتقرء أو يتورع، فنفروا منهم، وإنما ذلك لخوفهم على أنفسهم، خافوا مما ينشأ لهم منهم، فهم بمثابة من لا يحسن السباحة، يحرم عليه أن يأخذ بيد الغريق في الماء ليلا يغرق معه، وأما ممن يحسن السباحة فيقرب من المبادرة له، وتجب عليه المبادرة لا نقاده، نسأل الله الثبات في الدين لنا ولجميع المسلمين، فكان معرفتهم للسلطان لأجل ما قلناه من الفوائد، ولأنه يستعان به على تغير المنكر الذي به صلاح الدين وأساسه، وبه شرفنا على غيرنا، قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، ولأن الله تعالى قال يا أيها النبيء جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم.

❖❖❖

والسلاطين نائبون عن الأنبياء، ينصرون الدين ويستعينون بالمسلمين، وأوصاهم الله تعالى في كتابه فقال لهم، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فأوصى جميع المسلمين بالطاعة كأنه يقول، إذا غاب الرسول عليه السلام، فعندكم أولوا الأمر بعده، تطيعون ولا تعصوهم، فهذه وصية الله لهم، وكذلك أوصاهم رسوله عليه السلام، حيث قال من مات وليس في عنقه بيعة، فموته موتة الجاهلية.

❖❖❖

وفي الحديث، اسمعوا وأطيعوا، ولو أمر عليكم عبدا حبشيا رأسه رأسه زبيبة.

رجعنا إلى ما كنا فيه، انظر إلى قوله السلطان ظل الله في الأرض، يأوِ إليه كل مظلوم، يفهم منه أن من دخل في ظله لا يضره حر الشمس، الحسدة الأعداء المصنفين، فإن الحسد لا محيص عنه أما سمعته عليه السلام يقول كل ذي نعمة محسود، وقال عليه السلام، المومن بين خمس شدائد، مومن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يقاتله، وشيطان يضله، ونفس تنازعه، فقوله مومن يحسده، فلابد من جاه يدفع به شره، ولا تظن أنه يسلم منه أحد، إلا الصديقون، وقيل لبعضهم أيحسد الرجل أخاه؟ فقال ما الذي أنساك بني يعقوب حين صدر منهم ما صدر لأخيهم يوسف، مما ذكره الله، حيث قالوا اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم، وتكونوا من بعده قوما صالحين، أي تتوبوا وتصلحوا وذلك، قبل النبوءة، إن صحت نبوتهم بعد ذلك.

❖❖❖

قال بعضهم كانوا صبيانا صغارا، ويدل عليه قوله، أرسله معنا غدا يرتع ويلعب، ولأجل هذا لم يميزوا يوسف، حين اجتمعوا به في آخر الأمر، لأنهم قالوا له أينك لأنت يوسف، وإنما أوردت قضيتهم رضي الله عنهم، لكي يتأكد كل ما قلناه في الحسد، وأنه داء متمكن من القلوب لا يندفع إلا بالجاه، فأثبته كما أثبته الناس، ونأمرك بإيقاظه إجلالا لهم، ليلا يذكروا بشيء مما ذكروا به، وأنا وجدت على المسؤول عن الحسد، هل يحسد الرجل أخاه حين جاء بهم، فقال له ما الذي أنساك بني يعقوب انتهى، ما أوردته من التنبيه على الإسقاط لهم بل هم.

❖❖❖

وقال عليه السلام ثلاثة في كل مومن، وله منهن مخرج، الحسد والظن، والطيرة، فالمخرج هو قوله، إذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض وتوكل على الله، فانظر كيف جعل الحسد في كل مومن ويكفيك في ذلك التجربة وليس الخبر كالمعاينة، فجعل الحسد في المومن، مع أنهم قالوا إن الله إذا بالغ في الثناء على عبد، قال إنه من عبادنا المومنين.

❖❖❖

سئل الحسن البصري عن ما يداوي به الإنسان نفسه من الحسد حتى يسلم صدره، فقال عمه في صدرك ولا تعد به لسانا ولا يدا، أشار الحسن إلى الحديث الذي قال فيه، وله منهن مخرج، ثم قال في المخرج إذا حسدت فلا تبغ، زاد أبو حامد رضي الله عنه نكتة حسنة قال تلك الهمة التي هم بالحسد، لابد أن يقابلها بكراهة، يقابل بها ذلك الهم، فالحاسد يكره ذلك من نفسه، لأن الله تعالى قال: واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، ولأن الله لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم محبة الإذاية للمسلم حسد منه له على نعمة رآها عليه لابد أن يقابلها بكراهة يستتيرها، قلت وأظن أنه يستتيرها من الحديث، لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويستتيرها أيضا من التخويفات التي جاءت في الحسد، وأنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، ومن قوله تعالى الحاسد عدو نعمتي، غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي.

❖❖❖

فإذا كان الأمر على هذه الصفة فالجاه لدفع الشر كما تقدم رخصوا فيه كما تقدم، إلا أن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى، لكن نحن كلامنا إنما هو في معرفة الأمير وتهنئته، فهذه الأمور تبين لك ما يستحسن من ذلك، وما يكره ويستقبح منه، وفي الحديث إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه، فهذا ما ظهر لي في هذه المسألة وما يتعلق بها من الجواب والله تعالى الهادي بمنه إلى الصواب.

فصل:

نذكر فيه شيئا مما نقل عن العلماء في التحذير من موالات السلاطين قال الإمام أبو حامد في كتاب العلم من إحياء علوم الدين حين ذكر علامات علماء الآخرة وعلماء الدنيا، فاليطالعه المريد، فإنه يزداد به بصيرة لهذه النازلة المسؤول عنها، وقد علق بحفظي منها ما نصه: عن سحنون بن سعيد أنه قال ما اسمح بالعالم إذا سئل عنه أين هو فيقال إنه عند الأمير يعني بالسموجة القبح وأظن ظنا غالبا أن ذلك إنما يكون مع كثرة الترداد السنج لا النذور الذي تقدم فيه الإذن في الجواب لأنه يشعر بما وقع فيه النهي من إملاء العين بالنظر إليهم وما نتج له من ذلك الإثم وأيضا يظن الأمير أن من تعلق به قد عشق ما هو فيه، فيستخف به فلذلك كان سموجة، ويذكر عن بعض الأمراء أنه استبطأ بعض العلماء فقال له حين كتب إليه ولامه على القعود عنه في الجواب، قال رسول الله(ص)، خيار الأمراء الذين يأتون العلماء، وشرار العلماء الذين يأتون الأمراء، فكن رحمك الله من خيار الأمراء ولا تجعلني من شرار العلماء، والسلام.

❖❖❖

وقال بعضهم إن في جهنم واديا لا يسكنه إلا القراء الزائرون للملوك، وقال الأوزاعي ما من شيء أبغض إلي الله تعالى من عالم يزور عاملا، وقال ابن مسعود إن الرجل ليدخل على الملك ومعه دينه فيخرج ولا دين معه، وفي الحديث صنفان إذا صلحا صلح الناس وإذا فسد فسد الناس، العلماء والأمراء، قال ابن عطاء الله في التنوير قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أربعة آداب إذا خلا الفقير المسيب منها فلا تعبأن به، وإن كان أعلم البرية، مجانبة الظلمة وموالاة أهل الآخرة، ومواساة ذوي الفاقة، وملازمة الخمس في الجماعة، ثم قال وصدق رضي الله عنه، فإن بمجانبة الظلمة تقع السلامة في الدين، وصحبتهم تكسف أنوار اليقين، وتوجب المقت من رب العالمين، ثم قال ويكفيك في ذلك قوله تعالى: "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار"، أي لا توافقوا على أعمالهم، انظر باقي كلامه على الثلاثة الباقية، فإنه حسن لكنه ليس من غرضنا في هذا المحل، وقال بعضهم لا تملأوا أعينكم من النظر في الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم ليلا تحبط أعمالكم الصالحة، فقوله فلا تملأوا يدل على أن المرء لا يكون إلا بعد تمكن الحب لما رءى عليهم من الثياب الحسنة، وماهم فيه من لين العيش والرفاهية، فخاف عليه، امتداد ذلك إلى قلبه فتحبط أعماله الصالحة بما عزم عليه صحبتهم، وممازحتهم وتمنى سيرتهم، فخاف عليه، ونهاه عن إملاء النظر الذي كان سببا في هذا البلاء الذي حل به حين ملأ عينيه من النظر، ويدل على صحة تاويلنا لذلك بهذا التأوين ما جاء في الحديث في النظرة الثانية التي لا تحل، حيث قال عليه السلام النظرة الأولى لك، والثانية عليك، لأنها لا تكون إلا بعد ميل للمحاسن، وذلك بعد إملاء عينيه من النظر ولذلك جاء في الحديث النظرة سهم من سهام ابليس، وهي النظرة التي تزرع في القلب الشهوة، كما جاء في الحديث الآخر، فالشهوة هاهنا في النظرة إلى المرأة التي لا تحل، تزرع شهوة الجماع الحرام، فخاف عليه حتى جاء في الحديث، العينان تزنيان وزناهما النظر، وهذه النظرة التي ينظر إلى الظالم، وقال ليلا تحبط أعمالكم الصالحة، يعني بما يؤول إليه مما قلنا، وفي الحديث ومن أتى أبواب السلاطين افتتن فخاف عليه من الافتتان.

تابع.../...(ص8)

الحديث الحادي عشر والمائة: شهر شعبان: فضائل ومكارم 2/1

في خلال الحديث:

نص الحديث:

قال أسامة بن زيد قلت: يارسول الله لم أراك تصوم شهرا من الشهور ماتصوم من شعبان قال: "ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فاحب أن يرفع عملي وأنا صائم" رواه النسائي.

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

الحلقة الثانية

تخريج الحديث:

ذكره الألباني في الجامع الصحيح وقال: حديث حسن

سند الحديث:

أخرجه النسائي في سننه، كتاب الصيام (ج4/ص201/ح2357). والنسائي في سننه الكبرى (ج2/ص121/ح2666)وأحمد في مسنده، حديث أسامة بن زيد ح:22358.

درجة الحديث

هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه، وقال: أخبرنا عمرو بن علي عن عبد الرحمن قال حدثنا ثابت بن قيس أبو الغصن شيخ من أهل المدينة قال حدثني أبو سعيد المقبري قال حدثني أسامة بن زيد قال... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

عمر بن علي: هو أبو حفص الحافظ الإمام الثبت عمرو بن علي بن بحر بن كنيز السقا الباهلي البصري الصيرفي الفلاس، أحد الأعلام مولده بعيد الستين ومائة، أكثر واتقن وجود واحسن حدث عنه الستة والنسائي أيضا وقال عنه ابن مكرم بالبصرة: ما قدم علينا بعد علي بن المديني مثل عمرو بن علي روى عنه خلق، قال أبو زرعة عن عمرو بن علي فقال ذاك من فرسان الحديث، وقال النسائي ثقة حافظ صاحب حديث وقال أبو حاتم كان أرشق من علي بن المديني وقال عباس العنبري ماتعلمت الحديث إلا منه، مات رحمه الله بسامرا بالعسكر في ذي القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين(249).

عبد الرحمن: هو الحافظ الكبير والامام العلم الشهير اللؤلؤي، أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري مولاهم البصري اللؤلؤي، قال أبو الوليد الطيالسي: ولد عبد الرحمن بن مهدي في سنة خمس وثلاثين ومائة (135). كان كثير الحديث وكان يتوسع في الفقه. قال أحمد بن حنبل هو أفقه من يحيى القطان وهو أثبت من وكيع، وقال علي بن المديني كان يحيى بن سعيد أعلم بالرجال وكان عبد الرحمن أعلم بالحديث وكان ثقة كثير الحديث، توفي رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائة (198) روى له الجماعة.

ثابت بن قيس أبو الغصن شيخ من أهل المدينة: هو أبو الغصن ثابت بن قيس الغفاري مولاهم مدني رأى عددا من الصحابة، قال يحيى بن معين ليس حديثه بذاك وهو صالح، وقال أحمد: ثقة، وقال النسائي ليس به بأس وقال محمد بن سعد مات سنة ثمان وستين ومائة(168)وهو يومئذ ابن مائة سنة، روى له البخاري وأبو داود والنسائي.

أبو سعيد المقبري: هو أبو سعيد كيسان المقبري الملقب بصاحب العباء، من كبار التابعين، مولى أم شريك من بني جندع بن ليث بن بكر رأى عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ويروى عن أبي هريرة ولكنه لم يكثر وجل حديثه عند ولده سعيد. ولد بالمدينة ومات بالمدينة في إمارة الوليد بن عبد الملك سنة مائة (100هـ)وقد قيل إنه مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.

أسامة بن زيد: هو أبو محمد، أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، الحب بن الحب امه أم ايمن حاضنة النبي (ﷺ)، ولد في الإسلام وشهد مع أبيه غزوة، ومات النبي (ﷺ)، وله عشرون سنة وكان أمره على جيش عظيم فمات النبي (ﷺ) قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر وكان عمر يجله ويكرمه وفضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر واعتزل أسامة الفتن بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية وكان قد سكن المزة من عمل دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف وصحح ابن عبد البر أنه مات سنة أربع وخمسين (54هـ) وكان نقش خاتمه رسول الله (ﷺ).

أهمية الحديث

تتجلى أهمية هذا الحديث في أنه يبين من خلاله نبي الهدى (ﷺ)، للأمة أنهم يغفلون عن تخصيص هذا الشهر بما يليق به من صيام التطوع والأعمال الصالحة، لأنه تعرض فيه الأعمال السنوية على رب العالمين، وأن ترفع أعمال العبد وهو صائم من أجل وأفضل أحواله التي ترضي الله تعالى، وكأنه (ﷺ) يحث الأمة على الاستعداد لرمضان والتدريب على أعماله لأنه موسم جليل.

المعنى العام

1. تقديم: إن المؤمن ليتقلب في الزمان بين الأيام والليالي، ويمد الله له في الأجل، وكل يوم يعشه في هذه الدنيا هو غنيمة له ليتزود منه لآخرته، فيعمل صالحا لنفسه ويبث خيرا في الناس، فيكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويتحرى مواسم الطاعات للكد والاجتهاد استعدادا ليوم الميعاد. بل إن الكيس الفطن هو من يغتنم الفرصة حين غفلة الناس...

وها قد مضى أيها القراء الكرام شهر رجب، ودخل شعبان، وفاز من فاز بالتقرب والاستعداد في رجب لرمضان، ودخل شعبان والناس عنه غافلون، وفي غمرة العيش ومشاغل الدنيا لاهون منهمكون. ولنا مع هذا الشهر المبارك وقفات ننظر فيها حال رسول الله (ﷺ) وحال سلف الأمة، الذين أمرنا بالاقتداء بهم، مع ذكر بعض فضائله وأحكامه.

2 عمل رسول الله (ﷺ) في شعبان:

في الحديث الذي بين أيدينا، يخبرنا الحب بن الحب، أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن أحب الأعمال إلى رسول الله في شهر شعبان هو الإكثار فيه من الصيام تقربا إلى الله تعالى، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله يصوم ولايفطر حتى نقول: ما في نفس رسول الله أن يفطر العام، ثم يفطر فلا يصوم حتى نقول: ما في نفسه أن يصوم العام، وكان أحب الصوم إليه في شعبان، (رواه الإمام أحمد).

ومن شدة محافظته صلى الله عليه وسلم على الصوم في شعبان أن أزواجه رضي الله عنهن، كن يقلن أنه يصوم شعبان كله تعبيرا على أنه كان يصوم جله، مع أنه (ﷺ) لم يستكمل صيام شهر غير رمضان، فهذه عائشة رضي الله عنها وعن أبيها تقول: كان رسول الله (ﷺ) يصوم حتى نقول لايفطر، ويفطر حتى نقول لايصوم، ومارأيت رسول الله (ﷺ) استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، ومارأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان(متفق عليه).

وهذه أم سلمة رضي الله عنها تقول: "مارأيت رسول الله (ﷺ) يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان". ولشدة معاهدته (ﷺ) للصيام في شعبان، قال بعض أهل العلم: إن صيام شعبان أفضل من سائر الشهور، وإن كان قد ورد النص أن شهر الله المحرم هو أفضل الصيام بعد رمضان، فعن أبي هريرة رضي اللهم عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" (رواه مسلم).

3 من الحكم في الإكثار من صيام شعبان:

يتبين لنا من الحديث أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن الحكمة من الإكثار من الصيام في شعبان، فقال يارسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان؟ فبين له (ﷺ)سبب ذلك فقال له: "ذاك شهر يغفل الناس فيه عنه، بين رجب ورمضان" وماذا أيضا؟ قال: "وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم" وهذان معنيان عظيمان:

أحدهما: أنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان: وهذه إشارة إلى أن بعض مايشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن أو حتى الأشخاص قد يكون غيره أفضل منه إما مطلقا أو الخصوصية فيه، لايتفطن لها أكثر الناس، فيشتغلون بالمشهور عندهم عنه، ويفوتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم، ولما كان الناس يشتغلون بغير شعبان عن شعبان فإن النبي (ﷺ) كان يعمره بالطاعة وبالصيام، ويقول لأسامة لما رآه مستفهما عن سبب الإكثار من الصيام في شعبان، ذاك شهر يغفل الناس فيه عنه بين رجب ورمضان.

ولذا كان طائفة من السلف يستحبون إحياء مابين العشاءين بالصلاة ويقولون: هي ساعة غفلة، وكذلك فإن النبي (ﷺ) فضل القيام في وسط الليل لشمول الغفلة لأكثر الناس فيه عن الذكر كما قال: "إن أفضل الصلاة بعد المفروضة الصلاة في جوف الليل" ولهذا المعنى كان النبي (ﷺ) يريد أن يؤخر العشاء لنصف الليل، وإنما علل ترك ذلك لخشية المشقة على الناس، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مكثنا ذات ليلة ننتظر رسول الله (ﷺ) لصلاة العشاء الآخرة، فخرج إلينا حين ذهب ثلث الليل أو بعده، فلا ندري أشيء شغله في أهل، أو غير ذلك؟ فقال حين خرج: "إنكم لتنتظرون صلاة ماينتظرها أهل دين غيركم ولولا أن يثقل على أمتي لصليت بهم هذه الساعة"(رواه مسلم)، وفي رواية: (ماينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم) وفي هذا إشارة إلى فضيلة التفرد بالذكر في وقت من الأوقات لايوجد فيه ذاكر ولاستيلاء الغفلة على الناس، ولهذا لو نظرت إلى الفضائل والدرجات التي منحت للذاكرين في وقت غفلة الناس تجد شيئا عجبا، فهذا الرجل الذي يدخل السوق فيذكر الله، له أجر عظيم لأنه ذكر الله في مكان غفلة الناس، وهكذا...

والأجور المترتبة على الاشتغال بالطاعات وقت غفلة الناس كثيرة ومتنوعة، فتعرضوا لنفحات الله، أيها الأحبة، وتلمسوا مرضاته.

وثانيهما: أن الأعمال ترفع وتعرض على رب العالمين: جاء عند السندي في شرح النسائي: قيل مامعنى هذا مع أنه ثبت في الصحيحين أن الله تعالى يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل قلت يحتمل أمران أحدهما إن أعمال العباد تعرض على الله تعالى كل يوم ثم تعرض عليه أعمال الجمعة في كل اثنين وخميس ثم تعرض عليه أعمال السنة في شعبان فتعرض عرضا بعد عرض ولكل عرض حكمة يطلع عليها من يشاء من خلقه أو يستأثر بها عنده مع أنه تعالى لايخفى عليه من أعمالهم خافية.

وهذا غاية في التأدب مع الخبير العليم، فرسول الله (ﷺ)، رغم أن الله قد اصطفاه وفضله على الأولين والآخرين، وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر، ورفعه إلى مقام لم يصله ملك مقرب أو نبي مرسل، قلت رغم ذلك فإننا نجده بأبي هو وأمي يزداد تأدبا مع ربه ويحرص في كل لحظة من لحظات عمره، أن يكون عند حسن ظن عبده، ويحسن العمل تعبدا وتأدبا.

وإنما هذه إشارة من سيد المربين وخير المعلمين، لأمته أن يحرصوا على فعل الطاعات، واجتناب المنهيات، ويتحروا مايرضي الرحمن من قول وفعل وفكر وسلوك، ويغتنموا أوقات غفلة الناس للمزيد من التقرب... والسعيد منا من علم أن الله يراه ويعلم سره ونجواه، وعلنه وجهره، وأنه سبحانه تعرض عليه الأعمال مرتان في اليوم، ومرتان في الأسبوع، ومرة أو مرات في السنة، فإذا علم عمل، وياسعادة من طال عمره وحسن عمله، ولنا موعد في الحلقة المقبلة بإذن الله مع تأملات ووقفات مع هذا الحديث العظيم، لنحاول أن نستنبط فوائد إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة والتقرب إلى الله بالنوافل وصالح الأعمال، وإلى ذلكم الحين أستودعكم الله الذي لاتضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث المنابر

شعبان شهر الله

■ إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كدير

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين .. الحمد لله حمد العارفين لفضله وكرمه وجوده ورحمته الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .أشهد أنه الله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يتخذ صاحبة ولاولدا.. لارب بحق سواه ولامعبود غيره... وأشهد شهادة حق وصدق ويقين أن سيدنا محمدا عبده ورسوله تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك ظلم نفسه قبل غيره...اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمي الكريم والرسول العربي العظيم وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه واستنار بنوره إلى يوم الدين.

عباد الله المؤمنين.. هاقد هل علينا هلال الشهر المبارك شهر شعبان، وقد عودنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيما عودنا من خير يزكينا ويطهرنا ويسمو بنا أن ندعو في أمثال هذه المناسبة وغيرها فنقول ضارعين خاشعين لرب العالمين:

. اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك وربك الله.

الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله.

. هلال خير ورشد، هلال خير ورشد، آمنت بالذي خلقك، آمنت بالذي خلقك، آمنت بالذي خلقك، الحمد لله الذي ذهب بشهر رجب الفرد الحرام وجاء بشهر شعبان.

. اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان...

هكذا كان يدعو رسول الله كلما مضى شهر وحل آخر... وما الشهور إلا مواقيت للناس، لتستقيم حياتهم في هذه الدنيا وتستقر... وأي استقامة لحياة الناس في خاصة نفوسهم وفي عموم اجتماعهم إذا لم تكن قائمة على هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؟ وأي استقرار لفرد أو مجتمع أو للعالم بأسره إن لم يستقر على الحق المبين الذي جاء به من عند ربه وحيا كريما صادقا محمد صلى الله عليه وسلم؟

وها هو الزمن يدور...جزء منه يمضي، وجزء منه يقبل الذي يمضي من عمرنا لايعود... وإذا كانت الحياة تنسحب منا قطرات كما تنسحب الدقائق والثواني وتقربنا من المصير المحتوم.. ونحن لاهون لاغون ساهون... فيالضيعة العمر... ويالله‌فتنا على مانستخلف خلفنا من زينة الدنيا ومتاعها ويا حسرتنا على من سنتركهم بعدنا لمصير لا ندريه من بنين وبنات وأزواج! إن كان المصير عدما وظلاما وموتا زؤاما ليس بعده من حياة أخرى، فقد خلق الإنسان عبثا وترك سدى، وإن كان المصير أن الإنسان سيعرض على الديان الذي يموت.... وأن قبره سيكون له حفرة من حفر النار والعذاب ضيقة مظلمة كقلبه وأعماله... وأنه بعد مبعوث ليؤتى كتاب أعماله بشماله أو وراء ظهره... فليدع الإنسان منذ اليوم بالويل والثبور إن كان لاينوي أن لايخالف نفسه الأمارة وأهواءها، وأن لايقاوم الشيطان الرحيم ووساوسه ونزغاته.. وإن كان قبره سيكون له روضة من رياض الجنة وسيرى منه مكانه في النعيم...وأنه سيؤتى كتابه بيمنيه وأنه سيحاسب الحساب اليسير... فليعزم الانسان عزيمة الرشد وليغتنم زمنه الخاص في العبادة والقربات، وينتهز الزمن العام بالعمل الصالح لنفع عموم الناس بدون استثناء ببذل المعروف وصنائع الخير وإتقان العمل والإخلاص فيه والإبداع فيه... فالزمن ربح وغنيمة بهذا الفهم وهو عاقبة وخيمة إن أنفق في العقم...

وأدعية حبيبنا المصطفى المختار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم في مناسبات الزمان قائمة على أركان وأسس راسخة مكينة متينة قويمة، وهذه الأركان والأسس هي:

1. اليمن: وهو البركة والقوة والنماء والزيادة والسعادة... فأنت أيها المؤمن حين تدعو بدعاء رسول الله وتعمل بعمله وسنته يكون زمنك كله يمنا وبركة وقوة ونماء وزيادة وسعادة... فصلوا معي عباد الله على سيدنا محمد الذي أرشدنا إلى هذا كله الذي يجعلنا ميمونين مباركين أقوياء نامين مزيدين سعداء... والفضل لله تعالى من قبل ومن بعد...

2. الإيمان: التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح بما يوافق الإيمان من عمل صالح في الطاعات والقربات التي تنفع العبد في ذات نفسه دنيا ودينا وآخرة... والمؤمن الحق هو من أمن الناس ضرره المادي والمعنوي ورجوا نفعه المادي والمعنوي... واليمن والإيمان متقاربان لفظا، ومتكاملان معنى.. ولن يكون ميمونا من ليس مؤمنا والعكس صحيح.. وكيف ترجى البركة واليمن والزيادة والنماء والقوة والزيادة والسعادة ممن لا إيمان له.. ومن لا إيمان له لايطمئن هو إلى أحد ولايطمئن أحد إليه.. ومن معاني الإيمان الإطمئنان.. فالمؤمن مطمئن بربه ولربه، مطمئن لإخوته المؤمنين يعيش بينهم في أمان.. وهم منه في أمان.. صلوا معي على رسول الله الذي علمنا مايؤمننا ويمنينا.

3. السلامة: البرء من الأمراض والخلاص من الآفات والإخلاص لله وللناس والصلح والبراءة من العيوب والنجاة من كل الشرور... وزمان يعيشه الإنسان في خلو من الأمراض وخلاص من الآفات ونجاة من الشرور وفي إخلاص لله وللناس وفي صلح مع نفسه ومع غيره إنه لزمان سعيد مبارك ميمون... وماذا كان يريد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من الخير إلا هذا وكل هذا... فصلوا معي عباد الله على هذا الرسول الكريم والنبي العظيم الذي لو اتبعناه حق الاتباع لسلمنا من كل العيوب.

4. الإسلام: الخضوع لله تعالى والقبول لما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم والاسلام، هو دين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.. والله تعالى لايريد ظلما للعباد فإذا ابتغى منهم الإسلام دينا فما ذلك إلا لمصلحتهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم والاسلام مشتق من السلام والسلام اسم من أسماء الله الحسنى وتحية المسلمين السلام ودعوتهم السلام وجنتهم هي دار السلام وهم كمسلمين مأمورون بأن يقضوا زمانهم كله في إفشاء السلام وإطعام الطعام وابتغاء الخير لكل الأنام... ومحمد نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم جاءنا لتطهيرنا بالإسلام وتزكيتنا بالإسلام وتعليمنا الكتاب والحكمة بالإسلام... فبالإسلام عزنا ومجدنا إن ابتغينا العز والمجد في غير السلام أذلنا الله والواقع والتاريخ شاهدان..

5. الأمن: الإطمئنان وعدم الخوف وذهاب الشر والحماية والوقاية والحفظ... وماذا يريد الإنسان من حياته في دنياه وفي آخرته إلا أن يطمئن من مصائب الدنيا وعذاب الآخرة... وأن يذهب الله عنه الخوف إلا منه جل وعلا وأن يصونه من كل الشرور وأن يحميه من كل ما قد يشوه حياته أو يسيئ إليها وأن يقيه خزي الدنيا وعذاب الآخرة وأن يحفظه من شر كل ذي شر هو آخذ بناصيته... أن يحفظه عن يمينه وعن شماله ومن أمامه ومن خلفه ومن فوقه وأن يعيذه أن يغتال من تحته.. والأمن هو ماتقوم عليه حياة البشر في اجتماعهم وانفرادهم.. ولاحياة بدون أمن... ولهذا بعث محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. وهذا هو ماأراده لنا في كل أوقاتنا وأزماننا...

عباد الله! هذا شهر شعبان.. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي... فشعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم... ورسول الله منا وإلينا ونحن منه وإليه... وما كانت حياته المباركة الطاهرة إلا لخيرنا ورشدنا وعزنا ومجدنا.. وهذا شهره لنذكره فيه. بماذا وكيف؟ نذكره بما أراد الله أن يذكربه، بالصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه، نذكره بسنته نعمل بها.. بسيرته نقتدي بها.. نذكره بما عمل لأجلنا وماعلمنا إياه..

رسول الله نذكره في شهره هذا
فنتذكر أنه أراد لنا اليمن
رسول الله نذكره في شهره هذا
فنتذكر أنه أراد لنا الإيمان
رسول الله نذكره في شهره هذا
فنتذكر أنه أراد لنا السلامة
رسول الله نذكره في شهره هذا
فنتذكر أنه أراد لنا الإسلام
رسول الله نذكره في شهره هذا
فنتذكر أنه أراد لنا الأمن

وكل ما أراده لنا خير ورشد وتوفيق لما يحب الله ويرضى والحق أن شعبان ماهو إلا شهر من الشهور وقسم من الزمان يمضي ويعود.. ويقبل غيره.. ونحن الذين تنفرط عقود أعمارنا ثواني ودقائق وساعات وأياما وأسابيع وشهور وسنوات.. ولايعود منها شيء والخاسر منا يخسر نفسه قبل عمره.. والرابح الفائز المفلح من ينظر إلى ما يقدم من يومه لغده من خير ورشد.. والقدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعبان وغيره من الشهور للذكرى والتعود على العمل الصالح في كل شهر وكل وقت وكل حين.. والأمر لله من قبل ومن بعد...

اللهم اجعل كل شهورنا وأعوامنا بل كل ثواني أعمارنا ولحظاتها ذكرا وتفكرا في خلقك وتوفيقا لما تحب وترضى من صالح القول والفعل والنية اللهم اجعل شهر شعبان هذا بداية يمن وانطلاقة إيمان... اللهم إنك تعلم بخفايا القلوب فطهرنا قلوبا وقوالب بالإسلام واجعل السلامة رفيق أعمارنا والإسلام أنيس دربنا في كدحنا إليك وامنا بالأمن منك يوم العرض عليك...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله... وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين...

عباد الله! إن هذا الشهر المبارك (شعبان) سمي بهذا الاسم بأنه شهر يتشعب منه خير كثير.. والإيمان كثير الشعب أعلاها الإيمان بالله وحده لاشريك له وأدناها إماطة الأذى عن طريق الناس. ومابين هاتين الشعبتين عدد كبير من شعب الإيمان قد يستطيع من يوفقه الله تعالى أن يحصيها علما وعملا... والمهم أن يعمل المؤمن والتوفيق بالله ومن الله...

ومن شعب الإيمان التي يمكن للمؤمن أن يحققها في شهر شعبان الخير والإيمان ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل شعبان فطهروا أنفسكم وأحسنوا نيتكم فيه"

فياعباد الله إن طهارة النفس تكون:

. بالإكثار من الصوم في هذا الشهر المبارك استعدادا لما يليه أي شهر رمضان المعظم وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال: قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان. قال: "ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم" وأنتم تعلمون عباد الله أن الأعمال ترفع إلى الله العليم الخبير في كل حين في شعبان وغيره وإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤكد لنا فضيلة خاصة بشعبان المبارك هي أن الله تعالى خصه برفع أعمال العبد كلها إليه لينظر إليها بعين الرحمة والمغفرة خصوصا إن كانت أعمالا صادرة عن نية حسنة خالصة مخلصة وقلوب طاهرة مطهرة. وأي نية أخلص من نية الصائم الذي لايعلم بصومه إلا الله وأي قلب أطهر من قلب الصائم الذي جعل الله صومه له وهو يجزيه به لأنه ما من أحد يمكن أن يعلم بحقيقة صومه إلا هو... فالصوم وإن كان جوعا للبدن إلا أنه عمل من أعمال القلوب والنوايا وذلك لخفائه إلا عن الله علام الغيوب...

وعن سيدتنا عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ومارأيته في شهر أكثر منه صياما من شعبان"

ومن إتمام صيام شهر شعبان وغير شعبان تحسين النية وتطهير النفس وذلك بحب الخير للناس كل الناس والسعي لهم فيما يصلح أحوالهم ومآلهم...

فاللهم ياولي النعم اجعل هذا الشهر المبارك الكريم شهر رسولك العظيم لنا شهر تطهير نفوس وتزكية أعمال وتحسين نوايا.. شهر أمن ويمن وإيمان وسلامة وإسلام ورضوان من الرحمن وجواز من الشيطان... شهر خير ورشد وتوفيق لما تحب وترضى ياذا الجلال والإكرام... اللهم عودنا أن نعمل في هذا الشهر وفي غيره من الشهور على أن نتعود على أن تكون قلوبنا نقية تقية خالية من الشرك بريئة من الكفر والجحود ...اللهم قنا في هذا الشهر وفي غيره من الشقاء... نعوذ بك من سخطك... نلجأ إلى عفوك من عقوبتك... نعوذ بك منك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك...أمير المؤمنين محمد السادس اللهم كن له وليا ونصيرا ومعينا وظهيرا وارزقه بسطة العلم والجسم والتوفيق لصالح القول والعمل والنية والصلاح والفلاح والنجاح... اللهم أقرعينه بولي عهده مولانا الحسن وبصنوه الرشيد مولاي رشيد وبسائر أهله .

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا.

اللهم ارحمنا وارحم والدينا وارحم موتانا وارحم من علمنا وارحم بفضلك جميع المسلمين والمسلمات ياذا الجلال والإكرام ياأرحم الراحمين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين...